Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The Social Impact of Artificial Intelligence on Cultural Identity

Surour Mohammed Khalil
Department of Sociology /College of Arts / University of Baghdad /Baghdad- Iraq

Maha Asaad Hamza
Department of Anthropology and Sociology / College of Arts / Al-Mustansiriyah University/Baghdad - Iraq

Article Information

Article History:
Received Nov 16, 2025
Revised Dec 11.2025
Accepted Dec 21, 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
Artificial Intelligence,
Cultural Identity,
Hybrid Culture,
Digital Transformation.

Correspondence:
Surour Mohammed Khalil
sorour.mohammed1101a@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Today, the world is witnessing a profound structural transformation driven by the digital revolution and the growing capabilities of artificial intelligence, both of which have become influential forces reshaping human consciousness, lifestyles, and cultural patterns. Within the Iraqi society—known for its cultural and social diversity—these transformations acquire a distinctive sociological character. This uniqueness stems from the intricate interplay of Iraq's social, historical, and cultural structures, as well as the heavy political and economic legacy that continues to leave its mark on the country's contemporary trajectories. In this context, cultural identity is no longer a fixed construct but rather a fluid entity being reshaped within a constantly changing digital sphere. Artificial intelligence in Iraq is perceived as a cultural force influencing language, collective consciousness, and modes of expression, while redefining the concepts of belonging, identity, and modernity.The study is based on the hypothesis that the relationship between artificial intelligence and culture is a dialectical and reciprocal one, in which technology contributes to the reproduction of local culture, while Iraqi culture, in turn, reorients individuals' perceptions of it according to their social and value-based specificities.The research focuses on analyzing transformations in patterns of social interaction and in key social institutions such as the family, school, university, and media, in addition to examining the impact of transnational digital spaces on the concept of national belonging. It also discusses the emergence of a hybrid digital culture that fuses traditional symbols with modern modes of expression, forming what can be termed as the "Iraqi digital identity."Methodologically, the study adopts a descriptive-analytical approach, combining theoretical and qualitative analysis to diagnose the features of cultural transformation within the Iraqi collective consciousness under the influence of artificial intelligence.

DOI: 10.33899/radab.2024.150935.2184, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الأثر الاجتماعي للذكاء الاصطناعي على الهوية الثقافية

سرور محمد خليل* مها أسعد حمزة **

مستخلص:

يشهد العالم اليوم تحولًا بنيويًا عميقًا تقوده الثورة الرقمية وتصاعد قدرات الذكاء الاصطناعي، اللذان أصبحا معًا قوة مؤثرة تعيد تشكيل الوعي الإنساني وأنماط الحياة وأنساق الثقافة، وفي سياق المجتمع العراقي الذي يُعرَف بتنوعه الثقافي والاجتماعي تكتسب هذه التحولات طابعًا سوسيولوجيًا خاصًا يتفرّد به، نظرًا لتشابك بناه الاجتماعية والتاريخية والثقافية وما يحمله من إرث سياسي واقتصادي ثقيل ترك بصمته على مساراته المعاصرة. لم تعد الهوية الثقافية في هذا السياق نسقًا ثابتًا، بل باتت كيانًا متحوّلًا يُعاد تشكيله داخل فضاءٍ رقمي متغيّر، ويُنظر إلى الذكاء الاصطناعي في العراق كقوة ثقافية تؤثر في اللغة والوعي الجمعي وأساليب التعبير، وتعيد صياغة مفاهيم الانتماء والهوية والحداثة. إذ يستند هذا البحث على فرضية العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والثقافة علاقة جدلية متبادلة، حيث تسهم التكنولوجيا في إعادة إنتاج الثقافة المحلية، في حين تعيد الثقافة العراقية توجيه تمثّلات الأفراد تجاهها وفق خصوصياتهم الاجتماعية والقيمية. ويركّز البحث على تحليل التحوّلات في أنماط التفاعل الاجتماعي ومؤسسات المجتمع مثل الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام، إضافة إلى دراسة تأثير الفضاء الرقمي العابر للحدود على مفهوم الانتماء الوطني، كما يناقش بروز ثقافة هجينة رقمية تمزج بين الرموز التراثية والأنماط الحداثية للتعبير، لتشكّل ما يمكن تسميته بـ "الهوية الرقمية العراقية".منهجيًا، يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، جامعًا بين التحليل النظري والكيفي، لتشخيص ملامح التحوّل الثقافي في الوعي الجمعي العراقي بفعل الذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الهوية الثقافية، الثقافة الهجينة، التحوّل الرقمي.

المحور الأول : العناصر الأساسية للدراسة.

اولاً: مشكلة البحث :

يشهد العالم اليوم تحوّلًا بنيويًا عميقًا بفعل الثورة الرقمية وتطوّر تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يعيد تشكيل أنماط الحياة والوعي الإنساني، ويؤثر بصورة مباشرة على الممارسات الثقافية والاجتماعية. في هذا السياق، تبرز الهوية الثقافية كمجال حساس لهذه التحولات؛ إذ لم تعد ثابتة أو جامدة، بل أصبحت كيانًا متحركًا يتفاعل مع التغيرات الرقمية المتسارعة، في العراق، الذي يتميز بتنوعه الثقافي والاجتماعي وغناه بالتجارب التاريخية والسياسية، تأخذ هذه التحولات أبعادًا خاصة. فالتداخل بين التراث العريق والانفتاح على الثقافة الرقمية يخلق بيئة جديدة يمكن من خلالها إعادة إنتاج الهوية الثقافية بشكل رقمي. يشمل ذلك تأثير الذكاء الاصطناعي على اللغة وأساليب التعبير، وعلى طرق استهلاك الثقافة، وعلى مفاهيم الانتماء والهوية الجماعية والفردية.

وتتمثل المشكلة الرئيسة في السؤال: كيف يُعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل الهوية الثقافية العراقية في ظل التحديات الاجتماعية والرقمية؟. فالثقافة العراقية التقليدية تواجه ضغوطًا كبيرة نتيجة الانفتاح الرقمي، في حين تظهر فرص لإنتاج ثقافة هجينة رقمية تجمع بين التراث والحداثة، ما يؤدي إلى ما يمكن تسميته بـ "الهوية الرقمية العراقية"، التي تمثل انعكاسًا للتمازج بين الجذور الثقافية والابتكار الرقمي.

ثانيًا: أهمية البحث :

أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التحولات العميقة التي فرضتها الثورة الرقمية وتطور تقنيات الذكاء الاصطناعي على الثقافة العراقية والهوية الوطنية. يسعى البحث إلى فهم كيفية تأثير التكنولوجيا الرقمية على اللغة، والوعي الجمعي، وأنماط التعبير، ومفاهيم الانتماء داخل المجتمع العراقي المتنوع ثقافيًا واجتماعيًا. كما يوفر البحث إطارًا تحليليًا لدراسة التغيرات في السلوك الاجتماعي وأنماط التفاعل داخل مؤسسات المجتمع المختلفة، بما في ذلك الأسرة، والمدرسة، والجامعة، ووسائل الإعلام، مما يسهم في توضيح مظاهر ظهور الثقافة الهجينة الرقمية التي تمزج بين التراث والحداثة. من جهة أخرى، يساعد البحث صناع السياسات والباحثين على التعرف على التحديات المرتبطة بالتحولات الرقمية وتأثيرها على الهوية الثقافية، بما يمكّنهم من صياغة استراتيجيات تعليمية وإعلامية تعزز الانتماء الوطني، وتحافظ على الخصوصية الثقافية العراقية. وبناءً على ذلك، فإن أهمية البحث تكمن في كونه أداة لفهم ديناميات التحوّل الثقافي في العراق وتحليل أثر الذكاء الاصطناعي على الهوية والوعي الجمعي، بما يعكس خصوصية المجتمع العراقي وتاريخه الاجتماعي والثقافي الغني.

ثالثًا: اهداف البحث:

1. تحليل العلاقة الجدلية بين الذكاء الاصطناعي والثقافة العراقية، وتبيان كيفية إعادة إنتاج الهوية الثقافية في فضاء رقمي متغير.

*** قسم الاجتماع/ كلية الآداب / جامعة بغداد/ بغداد - العراق**
**** قسم الانثربولوجيا والاجتماع/ كلية الآداب / الجامعة المستنصرية/ بغداد -العراق**

2. دراسة تأثير التحولات الرقمية على أنماط التفاعل الاجتماعي داخل مؤسسات المجتمع العراقي.
3. استكشاف ظهور الثقافة الهجينة الرقمية التي تمزج بين الرموز التراثية، والأنماط الحداثية للتعبير عن الهوية.

رابعًا :مفاهيم البحث :

1-مفهوم الهوية الثقافية:

تُعدّ الهوية الثقافية أحد المفاهيم المحورية في علم الاجتماع الثقافي والأنثروبولوجيا المعاصرة؛ إذ تعبّر عن المنظومة الرمزية والمعنوية التي تحدد انتماء الأفراد والجماعات داخل إطارٍ اجتماعي وتاريخي محدد. فهي ليست ثابتة بل تتشكل عبر التفاعل المستمر بين الثقافة، التاريخ، والقيم المشتركة، وتُعاد صياغتها ضمن تحولات العولمة والتقنية الرقمية(1)، ويؤكد سلطان المعاني أن الهوية الثقافية هي «وعي الإنسان بخصوصيته الحضارية وموقعه ضمن منظومة التفاعل الإنساني، فهي نتاج تراكم التجربة التاريخية والمعرفية التي تمنحه القدرة على التمييز والمشاركة الحضارية»[2]. ويضيف أن الصراع الثقافي الراهن يتمثل في «مواجهة محاولات التذويب الثقافي الناتجة عن أنماط العولمة الرقمية التي تسعى إلى تجريد الإنسان من جذوره الرمزية»[3].

ويرى أحمد عبد اللطيف البري في كتابه (التقنية الرقمية والهوية الثقافية) أن التقنية الرقمية «أصبحت فضاءً جديدًا يعيد تعريف الإنسان وهويته عبر إعادة إنتاج الرموز، وتحوّل القيم من واقعها المادي إلى فضاء افتراضي لا يعترف بالحدود الثقافية»[4] فالهوية هنا تُعاد بناؤها في ظل منظومة رقمية تتقاطع فيها الثقافات، مما يؤدي إلى بروز ما يسميه بـ«الهوية الهجينة» التي تجمع بين المحلي والعالمي، كما يؤكد "محمد سعيد محفوظ" في كتابه "الثقافة الرقمية والتحولات الاجتماعية" أن الهوية أصبحت «نتاجًا للتفاعل بين التقنية والثقافة»، مشيرًا إلى أن الثورة الرقمية «لم تُلغِ الهويات التقليدية، لكنها جعلتها أكثر مرونة وتفاعلًا مع الواقع الافتراضي»[5]

التعريف الإجرائي للهوية الثقافية: هي مجموعة القيم والمعتقدات والرموز والممارسات التي يعتنقها الفرد أو الجماعة والتي تُظهر الانتماء إلى ثقافة معينة، ويمكن تقييمها من خلال دراسة اللغة، العادات، التقاليد، الفنون، القيم الاجتماعية، وأنماط السلوك اليومية

2-مفهوم الذكاء الاصطناعي: هو فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى تمكين الآلات والبرمجيات من أداء مهام تتطلب ذكاءً بشريًّا، مثل التعلم، واتخاذ القرار، وحل المشكلات، والتعرف على الأنماط، وفهم اللغة الطبيعية. ويُعرف بأنه "قدرة الأنظمة الحاسوبية على محاكاة السلوك الذكي للإنسان، بما في ذلك القدرة على التعلم من البيانات والتكيف مع المواقف المختلفة" [6].

ويشمل الذكاء الاصطناعي عدة فروع وتطبيقات، مثل التعلم الآلي، والتعلم العميق، ومعالجة اللغة الطبيعية، والروبوتات الذكية، والتي تستخدم في مجالات متنوعة مثل الطب، والهندسة، والتجارة، والصناعة[7]،كما يشير الخبراء إلى أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة تقنية، بل أصبح ظاهرة ثقافية واجتماعية، تؤثر على حياتنا اليومية وسلوكياتنا، وتطرح تحديات أخلاقية وقانونية، مثل حماية الخصوصية، والتحيز في البيانات، واتخاذ القرارات التلقائية [8]، من منظور تطبيقي، يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كوسيلة لتحسين الكفاءة والإنتاجية، وتسهيل الوصول إلى المعلومات، وتوفير حلول مبتكرة للمشكلات المعقدة، مع ضرورة تطوير أُطر تنظيمية وأخلاقية تحكم استخدامه [9].

التعريف الاجرائي للذكاء الاصطناعي: هو قدرة الحاسوب أو النظام على أداء مهام تتطلب عادة ذكاءً بشريًّا، مثل التعلم، الاستنتاج، حل المشكلات، واتخاذ القرارات.

3- **مفهوم التحول الرقمي:**

يمثل عملية شاملة تتجاوز مجرد إدخال التكنولوجيا إلى المؤسسات أو المجتمعات، ليصبح عاملًا محوريًّا في إعادة تشكيل الهياكل الاجتماعية والثقافية، وتغيير السلوكيات الفردية والجماعية، وإعادة توزيع الفرص الاقتصادية والاجتماعية[10]. فهو يشمل استخدام الأنظمة الرقمية، والذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والتقنيات المتقدمة لتحقيق فعالية أكبر في الأداء، وتحفيز الابتكار، وتعزيز الشمولية الاجتماعية[11]، التحول الرقمي هو المحرك الأساسي لنمو الثقافة الرقمية؛ إذ يخلق منصات جديدة للتفاعل الاجتماعي والثقافي ويغير طريقة إنتاج المعرفة ونقلها [12].

(1) سلطان المعاني، المواجهة الثقافية وإعادة تشكيل الوعي الإنساني، عمان: دار الرضوان، الطبعة الأولى، 2021، ص 42.
(2) المصدر نفسه، ص 45.
(3) أحمد عبد اللطيف البري، التقنية الرقمية والهوية الثقافية، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 2019، ص 14.
(4) عبد الكريم بن علي الحسين، العولمة الثقافية في زمن التقنية الرقمية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2020، ص 93.
(5) محمد سعيد محفوظ، الثقافة الرقمية والتحولات الاجتماعية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2022، ص 127.
(6) بودين، مارجريت إيه. الذكاء الاصطناعي. ترجمة. بغداد: دار الفكر العربي، 2021. ص 11.
(7) حنا، مهدي. الذكاء الاصطناعي والصراع الإمبريالي: التطبيقات والتحديات. بغداد: دار العلم للنشر، 2021. ص. 46
(8) محمد، لمياء محسن. مجالات الذكاء الاصطناعي: تطبيقات وأخلاقيات. بغداد: دار المعرفة الحديثة، 2021. ص. 277
(9) دليل شامل للذكاء الاصطناعي: من المفهوم إلى التطبيق العملي. بغداد: دار النشر العلمي، 2021. ص. 2PP.
(10) مظهر، عهود يوسف محمد، إدارة التحول الرقمي في المنظمات: منظور استراتيجي ، دار اليازوري العلمية، بغداد، 2020، ص. 27.
(11) حسانين، حازم، مصطفى، مها رضوان محمد، التحول الرقمي والبيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لتحقيق وتدعيم التنمية المستدامة، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 2021، ص. 68.
(12) جنات، لمياء. الثقافة الرقمية في مجتمع المعرفة والمعلومات: تونس نموذجا، تونس: الجامعة التونسية، 2005، ص. 106.

التحول الرقمي يشير إلى عملية دمج التقنيات الرقمية في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بحيث لا يقتصر على مجرد استخدام الأجهزة الرقمية أو البرمجيات، بل يمتد ليشمل تغييرات جوهرية في طرائق التفكير، التفاعل، وإدارة الموارد. وفقًا لأندرياس برنارد في كتابه *عصر نهاية الخصوصية: انكشاف الذات في الثقافة الرقمية، فإن التحول الرقمي يعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية ويعيد تعريف مفهوم الخصوصية الفردية داخل الفضاء الرقمي، حيث تصبح المعلومات الشخصية متاحة بدرجات متفاوتة ويؤدي هذا إلى "انكشاف الذات في الشبكات الرقمية" [1] ، في السياق نفسه، يشير ت. ف. ريد في الحياة الرقمية: الثقافة والسلطة والتغير الاجتماعي في عصر الإنترنت إلى أن التحول الرقمي يمثل أداة للتمكين الاجتماعي والثقافي، حيث يمكن للأفراد استخدام المنصات الرقمية لإعادة تشكيل هويتهم الثقافية والمجتمعية، لكنه يحذر من أن السيطرة المؤسسية على البنى الرقمية قد تحدُّ من هذه الحرية[2].

التعريف الإجرائي للتحول الرقمي: هوعملية اعتماد واستخدام التقنيات الرقمية في جوانب الحياة العملية جميعها بهدف تحسين الأداء، زيادة الكفاءة، تطوير الخدمات، ويُقاس بمؤشرات مثل نسبة استخدام الأنظمة الرقمية.

4-مفهوم الثقافة الهجينة : "الثقافة الهجينة تمثل حالة من التفاعل المعقد بين ثقافات متعددة، حيث لا يمكن تعريفها فقط بالامتزاج البسيط، بل هي إنتاج مستمر للتفاعلات الاجتماعية والفكرية بين عناصر ثقافية متباينة. يشير جو موران إلى أن الثقافة الهجينة تتشكل من خلال التجربة اليومية للأفراد والجماعات في مواجهة العولمة والتغيرات التقنية والاجتماعية؛ إذ يصبح الفرد جزءًا من شبكات متعددة ومتنوعة تتجاوز الحدود الوطنية والثقافية التقليدية. تتصف الثقافة الهجينة بالمرونة، والقدرة على التكيف، لكنها تحمل توترات داخلية ناتجة عن صراع القيم والممارسات المختلفة. الدراسة متعددة التخصصات ضرورية لفهم كيفية تشكّل الهويات المتعددة والمعقدة؛ إذ تعكس التحولات الاجتماعية العميقة وتغيّر طرق التفاعل بين الأفراد والجماعات في عالم متداخل ومترابط."[3]

التعريف الاجرائي للثقافة الهجينة: يشير إلى حالة التداخل والاختلاط بين ثقافتين أو أكثر، بحيث تنتج عن هذا التمازج أشكال ثقافية جديدة تختلف عن الثقافات الأصلية، يمكن أن يظهر هذا التمازج في اللغة، الفن، الأدب، الموسيقى، العادات، أو حتى في نمط التفكير والسلوك الاجتماعي.

المحور الأول: التحوّل الرقمي وأبعاده الاجتماعية والأنثروبولوجية:

اولًا : البعد الاجتماعي للتحول الرقمي:

لا يقتصر التحوّل الرقمي على كونه انتقالًا تقنيًا في أدوات العمل والتواصل، بل يُعدّ ظاهرة اجتماعية شاملة تمتد آثارها إلى البُنى الثقافية والاقتصادية وأنماط التفاعل داخل المجتمعات. إذ أسهم هذا التحوّل في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية، وطبيعة التفاعل بين الأفراد والمؤسسات، إلى جانب إعادة توزيع الفرص الاقتصادية والاجتماعية بطرق غير مسبوقة[4] ، انعكس التحوّل الرقمي بوضوح على السلوكيات اليومية للأفراد، بالاعتماد المتزايد على التطبيقات الذكية، ومنصات التواصل الاجتماعي، والخدمات الرقمية في القطاعات الحكومية والخاصة، الأمر الذي أحدث تغييرات جوهرية في أساليب التواصل، وأنماط الاستهلاك، وطرائق الحصول على المعرفة والخدمات" [5]، كما يُنظر إلى التحوّل الرقمي بوصفه مرحلة جديدة من التطور الاجتماعي؛ إذ تتراجع بعض الأدوار التقليدية لصالح أنماط تفاعلية أكثر مرونة، ويصبح الأفراد أكثر قدرة على الوصول السريع إلى المعلومات والخدمات، بما يعزز مفاهيم الشمول الاجتماعي ويُسهم في تقليص الفجوات بين الفئات المختلفة داخل المجتمع[6] ، وفي هذا السياق، يمتد البعد الاجتماعي للتحوّل الرقمي؛ ليشمل طبيعة العلاقة بين المؤسسات والمواطنين، وتأثير التقنيات الرقمية في شبكات العلاقات الاجتماعية، وإيجاد فضاءات جديدة للتواصل، والتعلّم، والعمل، وهو ما يؤدي إلى إعادة صياغة الهويات الاجتماعية والثقافية في ظل البيئة الرقمية المعاصرة [7]، وتُشير الدراسات إلى أن التحوّل الرقمي يسهم في بناء بيئة اجتماعية رقمية متكاملة، تمكّن المجتمعات من توظيف تكنولوجيا المعلومات في تحسين جودة الحياة، وتعزيز المشاركة المجتمعية، وتسهيل الوصول إلى الموارد والخدمات، بما يدعم التماسك الاجتماعي ويقوي الروابط بين أفراده[8]

وفيما يتعلق بالهوية الثقافية، تظهر آثار التحوّل الرقمي بإعادة تشكيل الممارسات الثقافية التقليدية، وإتاحة الوصول إلى محتوى عالمي متنوع، الأمر الذي يخلق تفاعلًا مستمرًا بين الثقافة المحلية والثقافة العالمية، وقد يكون هذا التفاعل إيجابيًّا حين يسهم في تعزيز الحوار الثقافي والابتكار، لكنه قد يشكل تحديًا للهوية الثقافية المحلية إذا لم يُوجَّه ضمن أطر تحافظ على القيم المجتمعية والخصوصيات الثقافية[9] فلم تعد التكنولوجيا الرقمية مجرد أداة مساندة في الحياة اليومية، بل غدت عاملًا محوريًّا في إعادة تشكيل الهويات الاجتماعية والثقافية،

([1]) برنارد، أندرياس. عصر نهاية الخصوصية: انكشاف الذات في الثقافة الرقمية، بيروت: دار النشر، 2020، ص. 71.

([2]) ريد، ت. ف، الحياة الرقمية: الثقافة والسلطة والتغير الاجتماعي في عصر الإنترنت. ترجمة نشوى ماهر كرم الله. الرياض: العبيكان للنشر، 2018، ص. 13.

([3]) جو موران،المباحث العلمية البينية. دار النشر: العربي للنشر، 2022، صفحة 86PT.

([4])عهود يوسف محمد مظهر،إدارة التحول الرقمي في المنظمات: منظور استراتيجي، دار اليازوري العلمية، بغداد، 2020، ص 27.

([5])حازم حسانين محمد، مها رضوان محمد مصطفى، التحول الرقمي والبيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لتحقيق وتدعيم التنمية المستدامة، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 2021، ص 68.

([6]) المحمدي، سعد، الريادة الإلكترونية وتقنيات التحول الرقمي للأعمال، دار اليازوري العلمية، بغداد، 2020، ص 202.

([7])Anderson, Thomas, Digital Transformation and Cultural Identity, Springer, 2019, p. .20

([8]).Hsu, Jeffrey. *Digital Transformation and Cultural Anthropology*. Berlin: Springer, 2020, pp. 11–12.

([9]) مجموعة مؤلفين،قيادة التحول الرقمي: دروس مستفادة من سبع دول نامية، دار الكتاب الجامعي، 2020، ص. 20.

وفتح آفاق جديدة للتواصل والتفاعل والمشاركة المجتمعية [1] ؛ إذ أسهم التحول الرقمي في إحداث تغيرات جوهرية في أنماط العيش والعمل والتعلم بإتاحة الوصول الفوري إلى المعلومات والخدمات، وتعزيز فرص التعلم عن بُعد، والعمل المرن، والتفاعل الاجتماعي عبر الفضاء الرقمي، الأمر الذي أعاد توزيع الفرص بين الأفراد وأسهم في تقليص أشكال التفاوت الاجتماعي.[2]

كما يُنظر إلى التحول الرقمي بوصفه مرحلة مفصلية في التطور الاجتماعي والمؤسساتي، لا تقتصر على تحديث البنى التكنولوجية فحسب، بل تمتد لتشمل التحولات في السلوكيات الفردية وأنماط التفاعل الاجتماعي، بما يعزز سرعة التواصل بين الأفراد والمؤسسات، ويوسّع من دائرة المشاركة المجتمعية، ويُسهم في تقليص الفجوات الاجتماعية وتعزيز مبدأ الشمولية الرقمية"[3]، ويبرز هذا التحول بوصفه أداة لإعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية في إطار رقمي أكثر مرونة وتفاعلية، يسمح بإعادة بناء شبكات التواصل الاجتماعي على أسس جديدة تتجاوز القيود المكانية والزمانية.

وفي السياق ذاته يسهم التحول الرقمي في بناء بيئة اجتماعية رقمية متكاملة، تستثمر تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتحسين جودة الحياة، ودعم المشاركة المجتمعية الفاعلة، وتيسير الوصول إلى الموارد والخدمات الأساسية، مما ينعكس إيجابًا على تعزيز التماسك الاجتماعي وترسيخ مفاهيم المواطنة الرقمية والمسؤولية المجتمعية في العصر الرقمي[4] .

- **تحليل الابعاد الاجتماعية للتحول الرقمي في المجتمع العراقي :**

يشهد المجتمع العراقي اليوم مرحلة تحوّل رقمي متسارع بفعل انتشار الإنترنت والهواتف الذكية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، ما أحدث تغييرات جذرية في أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ويُبرز علماء الاجتماع، مثل **تالكوت بارسونز** الذي ركّز على البُنى الاجتماعية ووظائفها، أن التحول الرقمي يعيد تشكيل البنية الاجتماعية وسلوكيات الأفراد من خلال التغيرات في القيم والتفاعلات اليومية. كما يشير **أنتونيو غرامشي** إلى أن الهيمنة الثقافية تتغير مع انتشار وسائل الإعلام الرقمية؛ إذ تظهر ثقافات هجينة نتيجة التفاعل بين المحلي والعالمي. ويؤكد الباحثون أن الرقمنة توسع شبكات التواصل الاجتماعي لكنها قد تُضعف الروابط المحلية، كما تخلق فرصًا جديدة في العمل والتعليم، لكنها تطرح تحديات تتعلق بعدم المساواة والفجوة الرقمية بين المناطق المختلفة. من ناحية تعليمية، يعزز استخدام المنصات الرقمية المعرفة وسرعة الوصول إلى المعلومات، لكنه يستلزم تطوير مهارات الطلاب والمعلمين للتعامل مع التكنولوجيا بفعالية. ويشير التحليل الاجتماعي أيضًا إلى أن الهوية الثقافية العراقية أصبحت كيانًا متحركًا بين التقليدي والمعاصر، المحلي والعالمي، وتواجه تحديات في الحفاظ على التراث وسط الانفتاح الرقمي. وبناءً عليه، يوفر توظيف وجهة نظر علماء الاجتماع المعروفين رؤى تحليلية معمقة تساعد في وضع سياسات توازن بين الابتكار الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز المساواة الاجتماعية.

ثانيًا: البعد الأنثروبولوجي للتحول الرقمي:

من منظور أنثروبولوجي، يمثل التحول الرقمي إعادة تشكيل للثقافة والسلوكيات والهويات الاجتماعية؛ إذ تؤثر التكنولوجيا الرقمية على القيم والممارسات الاجتماعية، وتفتح طرقًا جديدة للتفاعل والتعبير عن الذات والانتماء الاجتماعي[5].يقول توماس أندرسون: "التحول الرقمي يعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية والهويات الثقافية للأفراد، ويؤثر على الممارسات التقليدية داخل المجتمعات، مما يولد أشكالًا جديدة من الثقافة الرقمية المشتركة، ويتيح للناس أدوات للتعبير عن الذات والانتماء الاجتماعي بطرق مبتكرة"،ويؤكد المحمدي على أن "البعد الأنثروبولوجي للتحول الرقمي يتمثل في قدرة الأفراد والمجتمعات على استخدام التكنولوجيا لإعادة صياغة ثقافتهم وسلوكياتهم، بحيث تتوافق مع الواقع الرقمي الجديد، ويصبح للأفراد فرص أكبر للمشاركة المجتمعية والتعليمية والثقافية"، ويشير الباحثون إلى أن التحول الرقمي قد يؤدي إلى تغيرات سريعة في القيم والممارسات التقليدية، ما يطرح تحديات للحفاظ على التراث الثقافي والتوازن بين الحداثة والتقاليد؛ إذ إن الثقافة الرقمية ليست محايدة، بل هي عامل فاعل في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية والهويات الجماعية.

- **التحليل الأنثروبولوجي لأبعاد التحول الرقمي في المجتمع العراقي:**

يشير التحول الرقمي إلى الانتقال من استخدام الوسائل التقليدية في الاتصال والعمل والتعلم إلى الاعتماد على التقنيات الرقمية الحديثة، وهو تحول لا يقتصر على الجانب التكنولوجي فحسب، بل يمتد إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية والإنسانية. من منظور أنثروبولوجي، يمكن النظر إلى التحول الرقمي في المجتمع العراقي بعدّه عملية إعادة تشكيل للعلاقات الاجتماعية والبنى الثقافية، وتأثيره على الهوية الفردية والجماعية.

فيفي مجتمعنا العراقي الذي يتميز بتنوعه العرقي والديني والثقافي، يلعب التحول الرقمي دورًا مزدوجًا؛ فهو يفتح آفاقًا جديدة للتواصل ونقل المعرفة، لكنه في الوقت نفسه يطرح تحديات تتعلق بالحفاظ على القيم التقليدية والهوية الثقافية. على سبيل المثال، انتشار وسائل

([1]) المحمدي، سعد، مصدر سابق، ص. 202.

([2])Anderson, Thomas, Digital Transformation and Cultural Identity, Springer, 2019, p. 20.

([3])Jeffrey Hsu, Digital Transformation and Cultural Anthropology, Springer, 2020، ص. 11-12

([4])R. Westerman, Leading Digital: Turning Technology into Business Transformation, Harvard Business Review Press, 2014، ص. 92.

([5])M. Fitzgerald, Embracing Digital Transformation: Strategies for Organizational Culture, Palgrave Macmillan, 2019، ص. 139.

التواصل الاجتماعي أدى إلى تغيير طرق التعبير عن الذات والتفاعل بين الأجيال، وأثر على العادات الاجتماعية مثل المناسبات الجماعية والاحتفالات التقليدية، كما ساهم في إيجاد فجوات رقمية بين المناطق الحضرية والريفية والشرائح الاجتماعية المختلفة.

يمكن توظيف رؤية عالم الأنثروبولوجيا الرقمية **دانييل ميلر ((Daniel Miller)**، فهم هذه الظاهرة. يرى ميلر أن التكنولوجيا ليست مجرد أدوات، بل وسائل تشكيلية للثقافة والهويات، وأن استخدام الناس للتقنيات الرقمية يعكس احتياجاتهم الاجتماعية والثقافية ويسهم في إعادة بناء حياتهم اليومية. من هذا المنطلق، يمكن تفسير التحول الرقمي في العراق على أنه عملية معقدة تؤثر في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع، حيث تتداخل التكنولوجيا مع القيم والعادات والتفاعلات اليومية، وتشكل بذلك عنصرًا مهمًّا في فهم التحولات الحديثة في المجتمع العراقي.

المحور الثاني: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على الهوية الثقافية .

يتقاطع هذا المتن بشكل مباشر مع موضوع المحور الثاني؛ إذ إن عرض مارجريت بودين للذكاء الاصطناعي بوصفه مجالًا يسعى إلى محاكاة القدرات الذهنية البشرية لا يقتصر على البعد التقني، بل يمتد إلى أبعاد ثقافية وفكرية عميقة تمس الهوية الإنسانية. فمحاولة الآلة تقليد التفكير والسلوك البشري تطرح تساؤلات حول خصوصية العقل الإنساني ودوره في تشكيل القيم والمعاني الثقافية. كما أن التطبيقات الواسعة للذكاء الاصطناعي في مجالات الطب والصناعة واتخاذ القرار تؤثر في أنماط العيش والعمل والتواصل، وهي عناصر أساسية في بناء الهوية الثقافية للمجتمعات. فضلًا عن ذلك، فإن التحديات الأخلاقية التي يشير إليها المتن، مثل مسؤولية القرارات الآلية وتأثير التكنولوجيا على سوق العمل، تعكس تحولات ثقافية قد تعيد تشكيل تصورات الإنسان عن ذاته وعن علاقته بالآلة. ومن ثم، يبرز الذكاء الاصطناعي كعامل فاعل في إعادة صياغة الهوية الثقافية، مما يجعل المتن منسجمًا مع موضوع المحور الذي يناقش انعكاسات هذه التكنولوجيا على الثقافة والإنسان.[1] .

كما يظهر الأثر الاجتماعي للذكاء الاصطناعي على الهوية الثقافية بإبراز كيفية تداخله مع أنماط التفكير والتواصل والقيم السائدة في المجتمعات. يوضح أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لم تعد مجرد أدوات تقنية، بل أصبحت فاعلًا ثقافيًّا يسهم في إعادة تشكيل اللغة، وطرائق إنتاج المعرفة، وأساليب التفاعل الاجتماعي، ولا سيما عبر المنصات الرقمية ووسائل التواصل. كما يشير إلى أن الاعتماد المتزايد على الخوارزميات قد يؤدي إلى تعميم ثقافات مهيمنة على حساب الخصوصيات المحلية؛ مما يهدد التنوع الثقافي ويعيد صياغة مفهوم الهوية الفردية والجماعية. ويسلط الضوء على التحديات الاجتماعية المرتبطة بذلك، مثل تراجع الدور الإنساني في الإبداع، وتأثير المحتوى المؤتمت على الوعي الجمعي، واحتمال توجيه السلوكيات والقيم بطرائق غير مباشرة. ويؤكد النص في ختامه على أهمية الوعي المجتمعي ووضع أطر ثقافية وأخلاقية تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي، بما يضمن حماية الهوية الثقافية وتعزيز التفاعل الإيجابي بين التطور التكنولوجي والقيم الاجتماعية[2].

الذكاء الاصطناعي وأثره على الهوية الثقافية، مؤكدة أن هذه التقنيات أصبحت جزءًا من حياتنا اليومية وتؤثر على أنماط التفكير والتفاعل الاجتماعي والقيم الثقافية؛ إذ يرتكز على التأثيرات العملية والاجتماعية، مثل: كيفية إعادة تشكيل المحتوى الرقمي للغة وأساليب التعليم، وتعزيز ثقافات مهيمنة على حساب التنوع المحلي، وتأثير ذلك على الهوية الفردية والجماعية. كما يناقش النص التحديات الأخلاقية المرتبطة بالهوية الثقافية، مثل: الحفاظ على التنوع الثقافي وحماية الخصوصيات المحلية، واحتمال توجيه السلوكيات والقيم بشكل غير مباشر. ويشير الكتاب إلى ضرورة وضع أطر تنظيمية وأخلاقية تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي؛ بما يضمن التوازن بين الابتكار التكنولوجي وحماية الهوية الثقافية، مع التأكيد على أهمية وعي المجتمع بالتغيرات وتأثيراتها على مكونات هويته.[3] .

أن الذكاء الاصطناعي يتجاوز كونه مجرد أداة تقنية، ليصبح عاملًا مؤثرًا في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمعات والأبعاد الاجتماعية للحياة اليومية. وتوضح الباحثة أن استخدام الأنظمة الذكية في تحليل البيانات واتخاذ القرارات يمكن أن يعكس أنماط السلوك الجمعي ويعيد تشكيل القيم والعادات التقليدية، مما يبرز العلاقة المعقدة بين التكنولوجيا والثقافة. كما تؤكد الباحثة على أن الكتاب يقدِّم رؤية متعمقة لكيفية مساهمة الذكاء الاصطناعي في تعزيز التفاهم بين الثقافات بالترجمة الآلية وتحليل المحتوى الثقافي، وفي الوقت نفسه يحذر من احتمالية فرض نماذج معرفية معينة قد تحد من التنوع الثقافي.[4] تستعرض الباحثة هنا الأبعاد الاجتماعية للذكاء الاصطناعي وتأثيره على سوق العمل والتعليم والعلاقات بين الأفراد، موضحة كيف تسرّع الأنظمة الذكية من تبني أنماط اجتماعية جديدة وتعيد تشكيل التفاعلات التقليدية. وتتناول التحديات الأخلاقية المصاحبة لهذه التكنولوجيا، بما في ذلك التحيز الثقافي في الخوارزميات، وحماية الخصوصية، وضمان العدالة الرقمية، مستندة إلى التحليلات والأمثلة العملية التي يقدمها الكتاب في مجالات الثقافة والتعليم والخدمات الاجتماعية. وتخلص الباحثة إلى

([1]) بودين، مارجريت إيه. الذكاء الاصطناعي: من المفهوم إلى التطبيق. ترجمة. بغداد: دار الفكر العربي، 2021. الصفحة 11.
([2]) حنا، مهدي. الذكاء الاصطناعي والصراع الإمبريالي: التطبيقات والتحديات. بغداد: دار العلم للنشر، 2021. الصفحة 46.
([3]) محمد، لمياء محسن. مجالات الذكاء الاصطناعي: تطبيقات وأخلاقيات. بغداد: دار المعرفة الحديثة، 2021. الصفحة 277.
([4]) دليل شامل للذكاء الاصطناعي: من المفهوم إلى التطبيق العملي. بغداد: دار النشر العلمي، 2021. ص2.

أن الكتاب يسلط الضوء على ضرورة وضع سياسات تنظيمية وأخلاقية تضمن حماية الهوية الثقافية وتحقيق أثر اجتماعي إيجابي ومستدام، مؤكدًا على أهمية دمج البعد الثقافي والاجتماعي في دراسة الذكاء الاصطناعي وفهم تأثيراته المتعددة.

- **انعكاسات الذكاء الاصطناعي على الهوية الثقافية في المجتمع العراقي:**

من حيث **الجانب الاجتماعي**. يشكل الذكاء الاصطناعي اليوم عاملًا محوريًّا في إعادة تشكيل البنى الثقافية والاجتماعية للمجتمعات، بما فيها المجتمع العراقي؛ إذ لم يعد التطور التكنولوجي مجرد أداة تقنية، بل أصبح قوة فاعلة تؤثر في تكوين الوعي الإنساني وأنماط الحياة اليومية. من منظور سوسيولوجي، يمكن ملاحظة أن الذكاء الاصطناعي يغير طرق التفاعل الاجتماعي ويعيد تعريف القيم والمعايير الثقافية السائدة؛ إذ يساهم في نقل الأفراد إلى فضاءات افتراضية تتسم بالسرعة والتواصل اللحظي، ما يفرض نمطًا جديدًا من الانتماء والهوية، وتؤدي هذه التحولات الاجتماعية إلى ظهور ثقافات هجينة؛ إذ تتلاقى القيم التقليدية مع تأثيرات عالمية حديثة، ما يولّد صراعًا بين المحافظة على الجذور الثقافية والانفتاح على التجارب الرقمية.

أما من **منظور أنثروبولوجي**، فإن الذكاء الاصطناعي يعمل على إعادة صياغة الممارسات الثقافية والرموز الدلالية التي تُحدد هوية المجتمعات، من خلال وسائط رقمية تتيح إنتاج وتداول المعرفة والثقافة بسرعة غير مسبوقة. على سبيل المثال، تحليل البيانات الكبيرة وتوظيف أنظمة التوصية الرقمية يساهم في تشكيل أذواق جديدة، ويؤثر في كيفية استهلاك الأفراد للمعرفة والفن والتاريخ، ما يؤدي إلى إعادة تعريف مفهوم الثقافة والهوية بشكل مستمر، بالتالي فإن دراسة انعكاسات الذكاء الاصطناعي على الهوية الثقافية تتطلب مقاربة تجمع بين السوسيولوجيا، التي تركز على الأبعاد الاجتماعية والتفاعلات بين الأفراد والمؤسسات، والأنثروبولوجيا، التي تركز على الممارسات الرمزية والثقافية، لفهم كيف يعاد إنتاج الهوية في عصر التحول الرقمي، وكيف يمكن للمجتمعات المحافظة على خصوصيتها الثقافية وسط الانفتاح الرقمي العالمي.

المحور الثالث: الثقافة الرقمية الهجينة وإعادة بناء الهوية العراقية:

في هذا المحور لا بدَّ من تحليل التحوّلات الثقافية التي شهدها المجتمع العراقي نتيجة التفاعل المتزايد مع أدوات الذكاء الاصطناعي، وظهور أشكال جديدة في الفنون، واللغة، والعادات الاجتماعية. كما يركز على تشكّل مفهوم "الثقافة الهجينة"، التي تمزج بين الرموز التراثية الأصيلة وأساليب التعبير الحداثية، باعتبارها أداة لإعادة بناء الهوية الثقافية العراقية في الفضاء الرقمي المعاصر.

وتشكل الثقافة الرقمية البيئة المعرفية والاجتماعية الناشئة عن الاستخدام المكثف للتقنيات الرقمية، بما في ذلك التفاعل عبر الشبكات الاجتماعية، وإنتاج ونشر المحتوى الرقمي، واكتساب مهارات جديدة للتكيف مع التغيرات المتسارعة. ويعرف سمير الخليل الثقافة الرقمية بأنها "إطار معرفي واجتماعي يهيمن عليه المنطق الرقمي والتواصل الرقمي، حيث تتداخل المعلومات والوسائط والمعرفة في صياغة الهوية الثقافية الجديدة" [1]، وفي كتابه *الثقافة الرقمية الضائعة: البناء السري للمعلقات*، يشير مغير خليل برغوثي إلى أن الثقافة الرقمية تمنح الأفراد قدرة غير مركزية على الوصول إلى المعرفة، ما يؤدي إلى إعادة توزيع السلطة الثقافية بين المؤسسات والجمهور، مع إبراز تحديات مرتبطة بالهوية مثل "غموض الانتماء الثقافي والتشتت المعرفي"[2].

ويشكّل الذكاء الاصطناعي تحديًا جوهريًّا للثقافة التقليدية؛ إذ لم يعد التطور التقني مجرد أداة لتحسين الأداء البشري، بل أصبح قوة ثقافية تعيد تعريف مفاهيم الهوية والمعرفة والقيم. فالثقافة، كما يوضح عبد السلام بنعبد العالي، لم تعد "مجموعة من الرموز الثابتة"، بل أصبحت فضاءً متحركًا تُعاد فيه صياغة المعاني عبر وسائط رقمية جديدة، ما يؤدي إلى ما يسميه "انزياحًا في المرجع الثقافي التقليدي" نحو أنماط رقمية تفاعلية تمحو الفاصل بين المنتج والمتلقي[3] ، وفي سياق مشابه، يشير محمد عبد المطلب في كتابه *الثقافة الرقمية وتحديات المستقبل* إلى أن "الذكاء الاصطناعي يسهم في خلق ثقافة بديلة قوامها السرعة والتداول اللحظي للمعلومة، مما يؤدي إلى تراجع سلطة المرجعية التراثية""[4]،هذا التحول لا يعني زوال الثقافة التقليدية، بل إعادة توطينها داخل الفضاء الرقمي على وفق منطق جديد يقوم على المشاركة والابتكار بدلًا من الحفظ والنقل[5] لذلك، يمكن القول إن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والثقافة التقليدية ليست صراعًا مطلقًا، بل علاقة "جدلية" تتأرجح بين "التهديد والتجديد"؛ إذ يفرض الذكاء الاصطناعي تحديث الأدوات الفكرية والتربوية لاستيعاب الواقع الثقافي الجديد دون القطيعة مع الجذور التراثية (7). وبذلك، تتكامل هذه المصادر جميعها لتوضح كيف يمكن للثقافة الرقمية الهجينة أن تحافظ على الهوية العراقية الأصيلة في ظل التحولات الرقمية المعاصرة، مع استيعاب الابتكار والتكنولوجيا الحديثة من دون الإضرار بالتراث.

([1]) الخليل، سمير. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي. القاهرة: دار الفكر العربي، 2019، ص. 103.
([2]) برغوثي، مغير خليل. الثقافة الرقمية الضائعة: البناء السري للمعلقات، رام الله: دار الفراديس، 2018، ص. 77.
([3]) بنعبد العالي، عبد السلام. الثقافة في عصر العولمة الرقمية، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2019، ص71.
([4]) عبد المطلب، محمد، الثقافة الرقمية وتحديات المستقبل،القاهرة: دار الفكر العربي، 2020، ص13.
([5]) الشاعر، نادر، الثقافة الرقمية والهوية في زمن التحول التكنولوجي، عمان: دار الكتاب الحديث، 2018، ص103.

[1]،لذلك لا تقتصر أدوات التواصل الاجتماعي على تمكين الأفراد من التعبير عن ذواتهم، بل تُسهم أيضًا في إعادة تشكيل البُنى الاجتماعية المعاصرة، فقد شهدت المجتمعات الحديثة سلسلة من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تختلف في طبيعتها تبعًا للظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والحضارية لكل مجتمع. ويُعدّ التغير الاجتماعي من أهم هذه التحولات؛ إذ يستهدف نظام القيم السائد ويعمل على إعادة بنائه بما ينسجم مع التوجّهات الجديدة.

ويُنظر إلى التغير الاجتماعي بوصفه ظاهرة حتمية تمسّ المجتمعات جميعها؛ إذ يعكس مجموعة من التحولات التي تطرأ على بنية المجتمع، بما في ذلك مؤسساته وأنماط سلوكه الجماعي. وقد يؤدي هذا التغير إلى انحسار بعض قيم الهوية والانتماء التقليدية أو تحوّلها، كما يفتح المجال أمام بروز أدوار قيادية جديدة وتوسّع مساحة حرية الرأي والتعبير؛ ليشكل بذلك بيئة تتفاعل فيها عناصر الماضي مع متطلبات الحاضر [2].

"وتأتي الثقافة الهجينة كنتيجة طبيعية لهذه التحولات الاجتماعية والعولمية؛ فهي تعكس حركة الأفكار والسلع والاتصالات عبر الحدود، وتنتج فضاءات اجتماعية متداخلة تسمح بالاندماج والاختلاف في الوقت نفسه. وتتيح الثقافة الهجينة للأفراد التفاوض المستمر لإعادة تشكيل المعاني والرموز الثقافية، وممارسة الاختيار بين القيم المختلفة، مما يولّد ديناميات جديدة للهوية والانتماء. كما تمنح القدرة على استيعاب التنوع وتعزيز الإبداع الاجتماعي والثقافي، لكنها تضع الأفراد أمام تحديات التناقضات والصراعات بين القيم، وتتطلب دراسة متعمقة للعلاقات بين القوة، الاقتصاد، والسياسة الثقافية"[3] ؛ ولأن "الثقافة الهجينة في سياق الثقافة الشعبية تمثل أداة لفهم تطور الممارسات الثقافية بين المجتمعات، فإن الهجينات الثقافية تتبلور من التفاعل المستمر بين الموروث الشعبي المحلي والاتجاهات الثقافية العالمية. الثقافة الشعبية الهجينة تعيد تشكيل الممارسات وفق المعايير والقيم المحلية، ما يعكس قدرة المجتمعات على الابتكار والتكيف. كما يسمح الهجين الثقافي بخلق أشكال جديدة من التعبير الفني والاجتماعي في الموسيقى، الأدب، والفنون البصرية، حيث تتداخل الرموز التقليدية مع التأثيرات الأجنبية لإنتاج تجارب ثقافية فريدة. هذه العملية توسع مفهوم الهوية؛ إذ لم تَعُد مرتبطة بمكان أو زمن محدد، بل تتشكل عبر التجربة المشتركة في فضاءات متعددة، مما يجعل الثقافة الهجينة حالة ديناميكية للتفاعل الاجتماعي والثقافي"[4] وبذلك يتضح الترابط بين الذكاء الاصطناعي، الثقافة الرقمية، التغير الاجتماعي، الثقافة الهجينة، والثقافة الشعبية في إعادة بناء الهوية العراقية، حيث تتكامل هذه العناصر لتعزيز الهوية المعاصرة من دون التفريط بالجذور التراثية، مع فتح آفاق للتجديد والإبداع.

كما أن الثقافة الهجينة هي نتيجة طبيعية للعولمة الثقافية، تنتج عن اندماج عناصر محلية مع عناصر ثقافات أخرى ضمن سياقات اجتماعية متعددة. هذا الاندماج ليس عملية تلقائية، بل نتيجة صراعات وتفاوض مستمر لإعادة تفسير المعاني الثقافية. تظهر الهجنة في اللغة، الفنون، والأعراف الاجتماعية، وتتيح إعادة تشكيل الهوية على وفق التحولات العالمية. الثقافة الهجينة تمنح الأفراد مرونة أكبر للتعامل مع التنوع والاختلاف، لكنها تتضمن توترات داخلية بسبب اختلاف القيم والمعايير بين الثقافات. فهم الثقافة الهجينة يتطلب دراسة متعددة التخصصات تجمع بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والدراسات الإعلامية، لتوضيح دور الفرد في إنتاج المعاني الجديدة وإعادة تعريف الهويات وتعزيز الإبداع الاجتماعي في مجتمع عالمي مترابط [5] ، تشير الباحثة إلى أن الثقافة الهجينة ليست مجرد دمج سطحي بين عناصر محلية وعالمية، بل هي عملية ديناميكية تتطلب تفاوضًا مستمرًا لإعادة تفسير الرموز والمعاني الثقافية. وتؤكد الباحثة أن هذا التفاعل بين المحلي والعالمي يوسع من مفهوم الهوية، ويمنح الأفراد أدوات جديدة للتكيف والابتكار في مواجهة التحولات الاجتماعية والتقنية. كما تسلط الضوء على التوترات الداخلية الناتجة عن اختلاف القيم والمعايير الثقافية؛ الأمر الذي يستدعي دراسة متعددة التخصصات لفهم دور الفرد والمجتمع في إنتاج الثقافة الجديدة، وتعزيز الإبداع الاجتماعي.

الثقافة الهجينة ليست مجرد امتزاج بين ثقافات مختلفة، بل أداة للمقاومة وإعادة إنتاج الهويات. تمنح الأفراد القدرة على إعادة قراءة التاريخ والهوية في مواجهة الاستعمار الثقافي والهيمنة الفكرية. الهجن الثقافي يسمح بإنتاج أشكال جديدة من الوعي النقدي والفني، حيث تتلاقى التجارب المحلية مع التأثيرات العالمية لإعادة صياغة الممارسة الثقافية. الثقافة الهجينة ديناميكية وتتعرّض لضغوط سياسية واجتماعية، لكنها توفر إمكانيات للإبداع والتغيير الاجتماعي. تمكن المجتمعات من الحفاظ على جذورها الثقافية مع القدرة على التكيف مع المتغيرات الحديثة، مما يجعلها أداة لفهم العلاقة بين الثقافة والسلطة والمقاومة، وتعيد تشكيل الهويات الفردية والجماعية في سياقات متعددة."[6]، ترى الباحثة أن الثقافة الهجينة ليست مجرد نتاج تفاعلات ثقافية عابرة، بل هي عملية نشطة لبناء وعي نقدي وفني. فهي تتيح إعادة إنتاج الهويات بشكل مستمر، وتعمل كأداة للمجتمعات للحفاظ على جذورها الثقافية مع الانفتاح على المتغيرات الحديثة. من هذا المنطلق، يمكن اعتبار الثقافة الهجينة وسيلة لفهم الصراعات بين السلطة والمقاومة، وإعادة تشكيل الهويات الفردية والجماعية بما يتناسب

([1]) الجبوري، عبد الكريم. دور التغير الاجتماعي في تغير القيم: دراسة تحليلية. كلية المبدأ الجامعة، 2025، ص30.

([2]) د. باكزاد نژاد عزيز و د. أ. أرام إبراهيم حسين، 2025، مجلة الجامعة العراقية، المجلد 73 (10)، ص. 344.

([3]) الفريجات، غالب، العولمة والهوية في الثقافة . دار الفكر العربي، 2020، صفحة 229

([4]) حواس، عبد الحميد محمد.أوراق في الثقافة الشعبية، دار الفكر العربي، 2018، صفحة 139.

([5]) بول هوبر،نحو فهم للعولمة الثقافية، دار المعارف، 2019، صفحة 1957-5RA.

([6]) منصور، ناهد صلاح،ثقافة المقاومة في فكر إدوارد سعيد، العربي للنشر والتوزيع، 2021، صفحة 12.

مع السياقات المتغيرة. الباحثة تؤكد أن هذه الديناميكية تمنح الثقافة القدرة على الإبداع والتغيير الاجتماعي، ما يجعلها أكثر من مجرد مزيج من العناصر الثقافية، بل أداة استراتيجية للتكيف والتمكين.

- **تحليل الثقافة الرقمية الهجينة وإعادة بناء الهوية العراقية من الجانب (السوسيولوجي والانثربولوجي)**

في الوقت الراهن تحوّلات ثقافية واجتماعية كبيرة بفعل الانتشار المتسارع للتقنيات الرقمية ووسائط التواصل الاجتماعي، مما أسفر عن بروز ما يُعرف بـ"الثقافة الرقمية الهجينة". هذه الثقافة تمثل مزيجًا من القيم والعادات المحلية مع التأثيرات العالمية المستمدة من الإنترنت والوسائط الرقمية، لتصبح مساحة ديناميكية تتفاعل فيها الثقافة التقليدية مع ثقافات أخرى؛ فتتشكل أنماط جديدة من السلوكيات والرموز الثقافية. من المنظور السوسيولوجي، تعد الثقافة الرقمية الهجينة محفزًا لإعادة بناء الهوية العراقية؛ إذ تعمل على إعادة تعريف الانتماءات الاجتماعية، والتفاعل بين المجموعات المختلفة، وإعادة تشكيل الوعي الجماعي والفردي بما يتوافق مع التحولات الرقمية. أما من الجانب الأنثروبولوجي، فهي تمثل مساحة لتسجيل وتحليل الممارسات الثقافية الجديدة التي تنشأ في فضاءات رقمية افتراضية؛ إذ يتم تداول القيم، والمعتقدات، والتجارب اليومية، وتحوّلها إلى رموز مشتركة تساهم في صياغة هوية متجددة تجمع بين الأصالة والانفتاح على العالم. كما تُظهر الدراسات أن الثقافة الرقمية الهجينة لا تؤدي فقط إلى إعادة إنتاج الهوية، بل تعيد تعريفها في سياق جديد، حيث يصبح الفرد والمجتمع قادرين على التفاوض بين التراث الثقافي والحداثة الرقمية، مع الحفاظ على خصوصيتهم الثقافية. لذلك، يمثل تحليل هذه الثقافة وفهم آلياتها مفتاحًا لفهم مسار الهوية العراقية المعاصرة، وتأثير التحولات الرقمية على المجتمع العراقي من زاوية علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

الاستنتاجات:

التحول الرقمي أعاد تعريف أنماط التواصل الاجتماعي في العراق، وأصبحت الشبكات الرقمية وسيلة أساسية للتفاعل بين الأفراد والمجتمعات.

2- التحولات الرقمية تؤثر بشكل ملموس في سلوكيات الأفراد والجماعات، بما في ذلك طرائق التعبير والمشاركة واتخاذ القرارات.

3-يوفر التحول الرقمي فرصًا للتعبير عن الذات والانتماء الجماعي بالمنتديات والمجموعات الرقمية.

4-يؤدي الذكاء الاصطناعي دورًا فاعلًا في إعادة إنتاج الرموز والممارسات الثقافية؛ مما يعزز انتشارها وتكيفها مع العصر الحديث.

5-ظهور ثقافة رقمية هجينة تمزج بين التراث العراقي والابتكار الحديث، ما يشكِّل هوية ثقافية متجددة.

6-يُظهر المجتمع العراقي قدرة واضحة على التكيف مع التحولات الرقمية السريعة مع الحفاظ على القيم الأساسية.

7-الثقافة الهجينة تعكس توازنًا بين تقبل الحداثة والتمسك بالجذور التراثية، مما يعزز الانتماء والهوية.

8-يسهم التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي في تطوير وعي جمعي مرن وقادر على مواجهة تحديات العصر.

9-فهم الثقافة الرقمية الهجينة أساس لوضع استراتيجيات تعليمية وإعلامية فعالة.

10-السياسات الثقافية التي توازن بين الابتكار الرقمي والحفاظ على التراث تضمن استدامة الهوية العراقية على المدى الطويل.

التوصيات والمقترحات :

1-تعزيز استخدام الشبكات والمنصات الرقمية كوسيلة للتواصل الاجتماعي المسؤول والحفاظ على القيم الثقافية.

2-تطوير برامج توعية وتثقيف لرفع وعي المجتمع بتأثير التحولات الرقمية والذكاء الاصطناعي على السلوكيات والهوية الثقافية.

3-تمكين الفضاءات الرقمية للتعبير عن الذات والانتماء الجماعي بطريقة ثقافية إبداعية.

4-توظيف الذكاء الاصطناعي في صيانة وتطوير الرموز والممارسات الثقافية بما يتوافق مع العصر الحديث.

5-دعم إنتاج محتوى رقمي يعكس الثقافة الهجينة ويوازن بين التراث والابتكار الحديث.

6-تعزيز قدرة المجتمع على التكيف مع التحولات الرقمية مع الحفاظ على القيم الأساسية.

7-تعزيز التوازن بين الحداثة والتراث في المبادرات الثقافية والتعليمية والإعلامية جميعها.

8-استخدام التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي لتطوير وعي جمعي مرن ومتجدد قادر على مواجهة تحديات العصر.

9-إدماج الثقافة الرقمية الهجينة في استراتيجيات التعليم والإعلام لضمان نقل القيم والمعارف الثقافية بفاعلية.

10-صياغة سياسات ثقافية متكاملة توازن بين الابتكار الرقمي والحفاظ على التراث لضمان استدامة الهوية الثقافية على المدى الطويل.

References:

1. Reed, T. F. *Digital Life: Culture, Power, and Social Change in the Age of the Internet*. Translated by Nashwa Maher Karamallah. Riyadh: Al-Obeikan Publishing, 2018.
2. Al-Bari, Ahmed Abdel Latif. *Digital Technology and Cultural Identity*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2nd ed., 2019.
3. Al-Khalil, Samir. *Glossary of Cultural Studies and Cultural Criticism Terms*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2019.
4. Al-Mohammadi, Saad. *E-Entrepreneurship and Digital Transformation Technologies for Business*. Baghdad: Al-Yazouri Scientific Publishing, 2020.
5. Bernard, Andreas. *The Age of the End of Privacy: Self-Disclosure in Digital Culture*. Beirut: Dar Al-Nashr, 2020.
6. Wodien, Margaret A. *Artificial Intelligence*. Translated edition. Baghdad: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2021.
7. Hooper, Paul. *Toward an Understanding of Cultural Globalization*. Cairo: Dar Al-Maaref, 2019.
8. Jannat, Lamia. *Digital Culture in the Knowledge and Information Society: Tunisia as a Model*. Tunis: Tunisian University Press, 2005.
9. Hassanein, Hazem; Mustafa, Maha Radwan Mohamed. *Digital Transformation, Big Data, and Artificial Intelligence for Achieving and Supporting Sustainable Development*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Jami‘i, 2021.
10. Hawas, Abdel Hamid Mohamed. *Papers on Folk Culture*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2018.
11. Al-Shammari, Hafidh Mohamed. *Digital Literature between the Ambiguity of Globalization and the Repercussions of the Cultural Scene: An Orientalist Perspective*. Riyadh: Academic Book Center, 2020.
12. Abdel Muttalib, Mohamed. *Digital Culture and the Challenges of the Future*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2020.
13. Mohamed, Lamia Mohsen. *Fields of Artificial Intelligence: Applications and Ethics*. Baghdad: Dar Al-Ma‘rifa Al-Haditha, 2021.
14. Mazhar, Ahood Youssef Mohamed. *Managing Digital Transformation in Organizations: A Strategic Perspective*. Baghdad: Al-Yazouri Scientific Publishing, 2020.
15. Mansour, Nahid Salah. *The Culture of Resistance in Edward Said’s Thought*. Al-Arabi Publishing and Distribution, 2021.
16. Aziz Bakzad-Nejad; Aram Ibrahim Hussein. *Iraqi University Journal*, Vol. 73, No. 10, 2025.
17. Al-Jubouri, Abdul Karim. *The Role of Social Change in the Transformation of Values: An Analytical Study*. Al-Mabda’ University College, 2025.
18. Al-Shaer, Nader. *Digital Culture and Identity in the Age of Technological Transformation*. Amman: Dar Al-Kitab Al-Hadith, 2018.
19. Al-Freijat, Ghalib. *Globalization and Identity in Culture*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2020.
20. Barghouti, Mughayir Khalil. *Lost Digital Culture: The Secret Structure of the Mu‘allaqat*. Ramallah: Dar Al-Firdaws, 2018.
21. Benabdellali, Abdel Salam. *Culture in the Age of Digital Globalization*. Beirut: Arab Cultural Center, 2019.
22. Wodien, Margaret A. *Artificial Intelligence: From Concept to Application*. Translated edition. Baghdad: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2021.
23. Moran, Joe. *Interdisciplinary Studies*. Cairo: Al-Arabi Publishing, 2022.

24. Hassanein, Hazem Mohamed; Mustafa, Maha Radwan Mohamed. *Digital Transformation, Big Data, and Artificial Intelligence for Achieving and Supporting Sustainable Development*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Jami‘i, 2021.
25. Hanna, Mahdi. *Artificial Intelligence and Imperial Conflict: Applications and Challenges*. Baghdad: Dar Al-Ilm Publishing, 2021.
26. Al-Mohammadi, Saad. *E-Entrepreneurship and Digital Transformation Technologies for Business*. Baghdad: Al-Yazouri Scientific Publishing, 2020.
27. *A Comprehensive Guide to Artificial Intelligence: From Concept to Practical Application*. Baghdad: Scientific Publishing House, 2021.
28. Al-Ma‘ani, Sultan. *Cultural Confrontation and the Reshaping of Human Consciousness*. Amman: Dar Al-Radwan, 1st ed., 2021.
29. Al-Hussein, Abdul Karim bin Ali. *Cultural Globalization in the Age of Digital Technology*. Beirut: Arab Unity Studies Center, 2020.
30. Mazhar, Ahood Youssef Mohamed. *Managing Digital Transformation in Organizations: A Strategic Perspective*. Baghdad: Al-Yazouri Scientific Publishing, 2020.
31. Collective Authors. *Leading Digital Transformation: Lessons Learned from Seven Developing Countries*. University Book House, 2020.
32. Mahfouz, Mohamed Said. *Digital Culture and Social Transformations*. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, 2022.
33. Mohamed, Lamia Mohsen. *Fields of Artificial Intelligence: Applications and Ethics*. Baghdad: Dar Al-Ma‘rifa Al-Haditha, 2021.
34. Anderson, T. (2019). *Digital Transformation and Cultural Identity*. Springer. p. 20.
35. Hsu, J. (2020). *Digital Transformation and Cultural Anthropology*. Springer.
36. Fitzgerald, M. (2019). *Embracing Digital Transformation: Strategies for Organizational Culture*. Palgrave Macmillan.
37. Westerman, R. (2014). *Leading Digital: Turning Technology into Business Transformation*. Harvard Business Review Press.
38. Hsu, Jeffrey.(*2020),Digital Transformation and Cultural Anthropology*. Berlin: Springer.